وتقبيح في ذلك عبارة الكشاف حيث قال كانه قيل اياك يا من هذه صفاته نخص
بالعبادة لانه يفيد تخصيصه بالتخصيص بالعبادة وهو غير مراد ويوهم ان تعليق العبادة
على الصفات فقط لا على كونه حقيقيا بالحمد ايضا وقوله ليكون ادل على الاختصاص لان
في اياه نعبد يستفاد الاختصاص من اسناد لا علية وفي قوله اياك نعبد دعوى
الاختصاص مع الاستدلال عليه اذ فيه تعليق الحكم بالاوصاف وعدل عما ذكر في الكشاف
انه ادل على ان العبادة له لاجل ذلك التمييز لان الحكم المعلق تخصيص العبادة لا العبادة
ومن وجوه كونه ادل على الاختصاص انه لما يزيد بتعيين المخصص به يكون العبادة ادل على
الاختصاص ق بين اول الكلام فصل عما قبله لبعد ما بينهما فكانه لا مناسبة بينهما
تنبيها على علو درجته مبتداء الكلام ثم مبادي حال العارف ما ذكره واوسطها الايمان
بالشرع وما لا طريق للعقل اليه الا من جهة الوحي ورجاء وعده وخوف وعيده
وقد تحقق مالك يوم الدين فلم يغب النظر اوسط حاله وقد فات المفترق
ويراه عيانا ولا يرى اغياره اعيانا بل اضاعا ومظاهر لا تستند اليها شيء
حقيقة فيخصه بما يخصه ق ومن عادة العرب اشارة الى نكتة عامة للالتفات
يجري في جميع مواقعه بعد الاشارة الى نكتة خصت بالمقام اذ قد يختص مواقعه
بلطائف وقوله تطرية له اشارة الى نكتة بالقياس الى المتكلم وهو ان فيه اظهار قدرته
حيث يجرد الكلام في معنى واحد فهو كغتي يزينها محبوبته كل آن بلباس آخر وقوله
وتنشيطا للسامع اشارة الى نكتة بالقياس الى السامع فهو احسن من عبارة الكشاف
حيث قال احسن تطرية لنشاط السامع ومن اللطائف المختصة بها هذا المقام انه
جاء بالحمد على ما يليق به اظهار الصفات الكمالية والمخاطب به غيره تعالى لانه لا معنى
لاظهار صفاته عليه فاذا اجرى الصفات عليه في ذلك المقام يستحق طريق الغيبة
وجاء في مقام بيان العبادة والاستعانة بطريق الخطاب دلالة على ان العبادة
والاستعانة به تعالى مما لا ينبغي اظهاره الا عليه تعالى وتقدس لانه يتمحض به الاخلاص
ويبتعد عن شوائب السمعة والرياء فكانه خص العبادة والاستعانة به خص اظهاره
على الغير به ولو كان السورة بتقدير قل ويكون تعليما لحمد العبادة لم يكن فيه
التفات ق فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى المتكلم وبالعكس فصل اربع
صور من الالتفات و بقي منه الاثنان العدول من التكلم الى الخطاب وبالعكس ومثل
من القرآن بصورتين ومن الشعر ايضا لهما والظاهر من بيانه بيانا ما هو الظاهر

من

دكان صح

من الالتفات وهو مذهب الجمهور من الانتقال من اسلوب واقع الى اسلوب آخر
على خلاف مذهب السكاكي وهو الانتقال من اسلوب سواء كان واقعا او لا لكنه كان مقتضى
الظاهر الى اسلوب آخر ق بالائمة كاحد موضع وبضم الهمزة كذا في القاموس وبات
عدول بيت على صيغة الخطاب ويتوهم القاصر ان ضميره راجع الى الخاق ق ووف
زيدت لبيان التكلم كونها ودفا لكونها دالة على معنى في غيره وهو معنى اياه
فقوله زيدت اريد به الزيادة اللغوية لا الاصطلاحية والكاف في ارايتك
حرف خطاب لا دلالة على معنى في الكلام وهو انه ملقى الى واحد مذكر ولم يقل فيها اذا
كان ايا عمدة انه وف لانه لم يوضع لمعنى حتى يكون كلمة نحو يا بل هو لفظ حرف ذكر
وسيلة الى التلفظ بالضمير ق وهو شاذ لا يعتمد عليه اعترض عليه العلامة
التفتازاني بانه شاذ لا يقاس عليه لكن لا ينكر شهادته لاضافة ايا الى ما بعده ويمكن
دفعه بانه ليس رد الشهادة لمجرد شذوذه بل لانه شاذ لم يصدر عمن يعتد به
حيث قال لا يعتمد عليه وهو معنى قول الكشاف فشيء شاذ فاشار الى تحقيره بالتعبير
عنه بشيء ق اقصى غاية الخضوع والتذلل اسم الانقياد والطريق المذلل الطريق
المنقاد الغير المنابي والثوب ذو عبدة ما لا يتابي في شيء مما يعمل به ويطيعه
كل ما يعمل به ق وتصوره لم يذكر التصريح بفائدته لانه لا يتوقف عليه الفعل
عند المتكلم بل يكفي في الارادة للترجيح ق ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم
فكلما كان التدريج فيه اكثر كان اوفق بالصحة ويمكن ان يكون فائدة الضم تاكيد
كون جميع الحامدين له لانه مرجع الجميع والاقرب ان يجعل المنسكين جميع العقلاء موحدين
كانوا او مشركين لان المشرك ايضا يعبد الله تعالى ويستعينه الا انه لم يعرفه حق المعرفة
وح يكون اقرب اتصالا بقوله اهدنا الصراط المستقيم لانه لما وجدت شركاؤه
في العبادة والاستعانة فيهم يطلب الانخراط في سلك بعضهم والنجاة عما ابتلي به
البعض الآخر ق وقدم المفعول آه لان السابق اقتضى الاقبال عليه والخطاب
معه فلذلك اقتضائه الخطاب قدم ما يشتمل على الخطاب فتامل ولاقتضاء رعاية
تواخي رؤس الآي التقديم في الثاني ق والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون
آه اوللتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون غرض العبادة منه لانها مستندة اليه تعالى
لا من حيث انها صادرة عنه او لحفظ النفس عن الوقوع في التوبيخ والاعتداد
بفعله ق وكرر الضمير للتنصيص على ان المستعان به هو لا غيره اذ لو لم يكرر لاحتمل

Copyright © King Saud University